

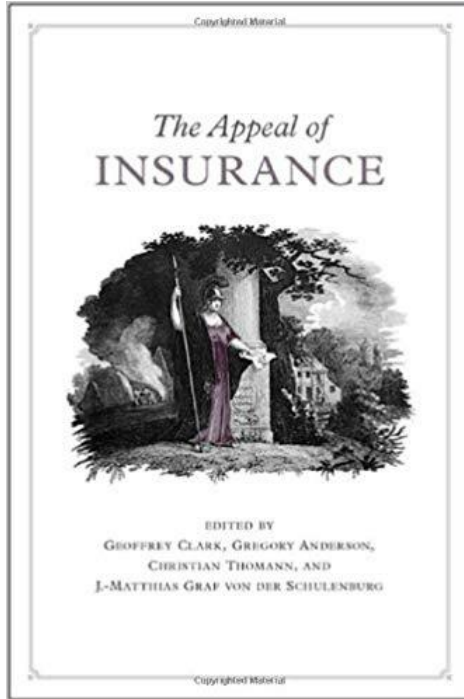


شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

كتب وقراءات

عرض كتاب جاذبية التأمين



عنوان الكتاب: جاذبية التأمين

المؤلف: جيفري كلارك، وغريغوري أندرسون، وكريستيان ثومان، و ج-ماتياس غراف فون دير شولنبرغ، (المحررون)*

المراجعة: شارون أن ميرفي**

الترجمة: مصباح كمال***

جيفري كلارك، وغريغوري أندرسون، وكريستيان ثومان، و ج-ماتياس غراف فون دير شولنبرغ، المحررون، **جاذبية التأمين**. مطبعة جامعة تورنتو، 2010.

نشرت هذه المراجعة في موقع EH.NET (أيار/مايو 2011)

http://eh.net/book_reviews/the-appeal-of-insurance/

Geoffrey Clark, Gregory Anderson, Christian Thomann, and J.-Matthias Graf von der Schulenburg, editors, *The Appeal of Insurance*. Toronto: University of Toronto Press, 2010. x + 247 pp. \$50 (cloth), ISBN: 978-1-4426-4065-8.

Reviewed for EH.Net by Sharon Ann Murphy, Department of History, Providence College.

حقوق الطبع والنشر (c) لعام 2011 محفوظة لـ EH.Net.

برز مؤخراً اهتمام علمي بتاريخ التأمين يعكس، ربما، المخاوف في القرن الحادي والعشرين من التخفيف من أهمية الأخطار. ويأتي كتاب **جاذبية التأمين**، ومقالاته العشرة المَحْفَزة على التفكير، وهو ثمرة لمؤتمر كبير حول صناعة التأمين، تأكيداً على هذا الاتجاه.



كتب وقرارات

وفي حين يؤكد المحرران جيفري كلارك Geoffrey Clark (جامعة ولاية نيويورك في بوتسدام) وجريجوري أندرسون Gregory Anderson (جامعة سالفورد) بشكل عام في مقدمة الكتاب بأن التأمين أثار على المؤسسات الاقتصادية المعاصرة، وتقنيات الحكومة، وآليات الرعاية الاجتماعية، وأنماط التفكير، فإنه من المفترض أن جميع المقالات في الكتاب تدور حول المفهوم الضيق للجاذبية والازدواجية الكامنة في معناه: الجاذبية والالتماس/النداء (ص 3).

ولكن في حين أن هذا الخيط الموحد للكتاب يظهر بوضوح في العديد من المقالات، فإن وجود البعض منها بين دفتي الكتاب يبدو غير مناسباً. بالإضافة إلى ذلك، فإن نطاق المواضيع الرئيسية والجغرافية والزمنية للمقالات غير متساوٍ. فأكثر من نصفها يركّز على صناعة التأمين في بريطانيا، وأكثر من نصفها يركّز بشكل رئيسي على التأمين على الحياة، وثلاثة أرباع منها تتناول التأمين في القرن الثامن عشر أو التاسع عشر.

وفي حين أن عدم التوازن هذا لا ينتقص من جودة المقالات الفردية، إلا أنه كان بإمكان الكتاب تقديم سرد شامل أكثر تماسكاً لو أن المحررين (الذين يضمون أيضاً كريستيان ثومان و ج-ماتياس جراف فون دير شولنبرج، وكلاهما من جامعة لايبنتز في هانوفر) حاولوا التركيز على فروع تأمين محددة قبل الحرب العالمية الأولى، وفي الأثناء يلقون بشبكتهم الجغرافية على نطاق أوسع (على الأقل داخل أوروبا). ومع ذلك، أظن أن عدم التوازن هذا يعكس إلى حد كبير حقائق التاريخ الحالي للتأمين.

إن المقالات التي تتلاءم مع بعضها بشكل أفضل هي المقالات التي تتناول التجربة المعيشية للأفراد الذين توسلوا بحماية التأمين استجابة لبيئة الأخطار المتسمة بسرعة التغيير. وتركّز هذه المقالات على توقيت الطلب [على التأمين]، واللغة المستخدمة لفهم بيئة الأخطار، وسلوك الأفراد المؤمنين، والتصدي لأولئك المفكرين الذين يُحاجون بأن التأمين استراتيجية عقلانية بحتة للتخفيف من الأخطار. ففي المقالة التي تحمل عنوان "كيفية ترويض المصادفة: تطور لغة الخطر، والثقة، والخبرة في شركات التأمين الألمانية الأولى في القرن الثامن عشر" تبحث إيف روزنهافت Eve Rosenhaft (جامعة ليفربول) حال المشاركين في اثنين من صناديق [تأمين] الأرامل الألمانية في القرن الثامن عشر، لإثبات أن السلوكيات التي تميل إلى تجنب الخطر risk-averse (كالانضمام إلى جمعية لتوفير معاش لزوجتك وأطفالك عند وفاتك) لم تكن متعارضة بشكل متبادل مع السلوكيات التي تميل إلى المجازفة (مثل الوثوق في أن هذا النوع من



كتب وقراءات

الجمعيات غير المُجربَة لن تفشل قبل أن تستفيد عائلتك من الحماية التي تقدمها). وبما أن العلاقة القائمة على الثقة قد تحولت من العناية الربانية إلى المديرين الخبراء على مدار القرن الثامن عشر، فإن روزنهافت تقدم حُجَّة مثيرة للاهتمام وهي أنه على الرغم من تطور فهم المشاركين [في صناديق التأمين] وتوقعاتهم للخطر، فإن اقتناء هذا التأمين البدائي لا يمثل تحولاً واعياً نحو تجنب المخاطر مقابل الإقدام على المجازفة.

ويتوصل روبن بيرسون Robin Pearson (جامعة هال Hull) إلى استنتاج مماثل في مقالته "الحريق والتأمين على الممتلكات وتصورات الخطر في بريطانيا في القرن الثامن عشر". ويؤكد بيرسون، في تنظيره للفكرة القائلة إن التأمين ضد الحريق كان استجابة عقلانية لزيادة خطر الحريق في المدن، أن هذه الصناعة تُدين بنموها إلى عوامل غير امبيريقية مثلما تُدين لظهور معرفة إحصائية محددة تشير إلى أن الناس كانوا مهتمين بالأخطار القابلة للقياس وبعدم اليقين غير القابل للقياس، والحظ والمصير، والخوف والاحترار والعاطفة والعقل. (ص 85). والأمر الأكثر إثارة للاهتمام هو أنه يخلص إلى أن استراتيجيات الحد من الأخطار، المتمثلة في شراء التأمين ضد الحريق، لم تكن مصحوبة بتدابير بديلة أخرى قائمة على الفطرة السليمة للوقاية من الحريق: "لم يكن الاحتراز نتيجة للتأمين أكثر مما كان نتاجاً لعلم التنبؤ." (ص 98).

تستمر دراسة هذه الأسئلة المتعلقة باللغة وتصور مفهوم الخطر في مقالتي جيفري كلارك وتيموثي ألبورن Geoffrey Clark and Timothy Alborn، في تعاملهما مع المأزق المعنوي المتمثل في وضع قيمة نقدية على حياة الإنسان. ففي مقالة "جاذبية العبيد: التأمين وصعود الممتلكات التجارية" يقوم كلارك بالتحقيق في المشاكل القانونية المحيطة بتأمين العبيد (الذين كانوا في وقت من الأوقات يُصنّفون كحيوانات وممتلكات)،¹ وكيف أن معضلات مماثلة برزت في وقت لاحق مع وثائق التأمين على الحياة القائمة على المضاربة والتأمين من قبل الزوجات على أزواجهن. فمن خلال "تشبيك الفاعلين الاقتصاديين economic actors معاً بطرق مبتكرة... فإن هذه العقود التجارية المهنية اجتماعياً كانت تُهدد ليس فقط بقلب التسلسل الهرمي الاجتماعي الراسخ، ولكن أيضاً تعمل على الحد من الحرية الاقتصادية للذات بسبب

¹ للمزيد من المعلومات أنظر: مصباح كمال، "التأمين والعبودية: فصل بغيض في تاريخ التأمين الرأسمالي"، الثقافة الجديدة، العدد 398-399، تموز 2018. نشرت أيضاً في موقع شبكة الاقتصاديين العراقيين:

<http://iraqieconomists.net/ar/wp-content/uploads/sites/2/2018/08/Misbah-Kamal-Sordid-Chapter-in-the-History-of-Capitalist-Insurance.pdf>



كتب وقراءات

due to الأزواج والآباء والأسياذ." (ص 67-68). إن الطبيعة المتناقضة للتأمين كسلعة أخلاقية وأداة للمضاربة تجد سنداً لها من قبل ألبورن (كلية أيمان، جامعة سيتي في نيويورك) في مقالته "ترخيص الرهان: التأمين على الحياة وقانون المقامرة في المحاكم البريطانية." إن الطبيعة المشكوك فيها بشدة لقانون المقامرة لعام 1774، الذي كان يهدف إلى القضاء على وثائق التأمين على الحياة القائمة على المضاربة من خلال "تقرير الحدود الفاصلة بين التأمين الشرعي وغير الشرعي" كشفت أن "سوق التأمين ... كانت جاذبة لجميع الطبقات الاجتماعية بسبب وليس على الرغم من حقيقة أنها [سوق التأمين] في كثير من الأحيان تتدرج بشكل غير محسوس نحو القمار. (الصفحة 109).

وفي حين أن هذه المساهمات الأربعة تتلاقى في منهجها بشكل جيد للغاية، فإن المجموعة الثانية من المقالات تبتعد عن التجربة الحياتية لتأمين الأفراد وتركز بدلاً من ذلك على العلاقة المتبادلة بين صناعة التأمين والدولة. فمقالة ليز ماكفال Liz (الجامعة المفتوحة) "قواعد الاحتراز: الليبرالية السياسية والتأمين على الحياة في القرن التاسع عشر" هي بمثابة دراسة انتقالية بين هذين النهجين. وفي حين أنها تركز أيضاً على قضايا اللغة، فإن تركيزها على "الاحتراز" لا يهتم بكيفية فهم الجمهور المؤمن لهذا المفهوم. بدلاً من ذلك، فإنها مهتمة بترويج شركات التأمين لهذا المفهوم، وكيف أن مؤسسات التأمين على الحياة في القرن التاسع عشر كانت تبيع منتجاتها بطريقة تعكس بشكل واضح التيار السائد داخل الليبرالية الفيكتورية. (ص 145).

بالنسبة لمعظم المقالات الباقية، فإن فكرة أن التأمين على الحياة كان واحداً من تلك التقنيات التي بدت وكأنها نشأت لسد الفجوة بين النظرية الحكومية الليبرالية المجردة وإدارة المشاكل الاجتماعية الملموسة (ص. 145-146) تبدو الفكرة الموحدة الأكثر مطابقة لتجربة الفرد مع التأمين. على سبيل المثال، فإن مقالة شولنبورغ وThomann Schulenburg and Thomann "غوتفرد فيلهلم لايبنتز والعمل التأميني" تهتم بالدرجة الأولى بتأكيد هذا العالم والفيلسوف من القرن السابع عشر على أنه "يتعين على الحكومة تأسيس شركات تأمين عامة لأن رفاهية الناس ستزداد إذا كانت مخاطر معينة مغطاة بشكل آمن من خلال مشروع عام؟ (ص 44).

مثل ماكفال، يبذل غريغوري اندرسون Gregory Anderson جهداً كبيراً في مقالته المثيرة للاهتمام "الصدق، الأمانة، والتأمين في إنجلترا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر" لتعزيز فكرة محددة من خلال التأمين، وهذه المرة من خلال مفهوم الأمانة وعلاقته بالمبادئ الحاكمة. فمع بدء النظام القانوني لمعالجة مشكلة جرائم ذوي



كتب وقراءات

الياقات البيضاء الناشئة، استجابات صناعة التأمين بإيجاد ضمان تأميني "لتوفير الحماية ضد أعمال خيانة الأمانة من قبل موظفين موثوق بهم في الشركات العامة والخاصة ومن قبل موظفي الدولة" (ص 151). إن مطالب أصحاب العمل، وعلى وجه الخصوص، الدولة نفسها التي باتت تشعر بالقلق من العواقب المالية الحقيقية (وبالتالي السياسية) لجرائم الطبقة الوسطى ضمن الرتب البيروقراطية المتنامية، ساهمت في تشكيل فرع ضمان الأمانة. ومع ذلك، وكما يكشف أندرسون، كان من غير الواضح دائماً ما إذا كان هذا المنتج التأميني الجديد قد ساهم بالفعل في تعزيز الاستقرار والأمن التجاريين (ص 160). أو بالأحرى، ساهم في تقويض الأخلاق الشخصية (ص 161).

هذه العلاقة المتشابكة بين شركات التأمين والجهات الحكومية الفاعلة واضحة كذلك في المقالات التي كتبها مارتن لينغوايلر Martin Lengwiler وجيرونيا بونس بونس Jeronnia Pons Pons. فعلى نفس النمط المماثل لأندرسون، تجد بونس بونس (جامعة إشبيلية) في تأمين أرباب العمل وتأمين الحوادث الصناعية في إسبانيا، في الفترة 1900-1963، أن كلا من البيئة القانونية المتغيرة باستمرار ومتطلبات العملاء من الشركات ساهمتا بشكل كبير في التأثير على تطوير صناعة التأمين ضد الحوادث في إسبانيا. فقد قام أرباب العمل في القطاع الخاص، بشكل ما، بدور الوسيط بين الشروط التي تفرضها الدولة والمنتجات التي تقدمها شركات التأمين: على الرغم من صحة القول إن أرباب العمل قاموا بإجراء التأمين بفضل المسؤوليات التي ألزمهم القانون الجديد بها في الأونة الأخيرة، إلا أنهم سرعان ما وجدوا مزايا في ممارسة التأمين، وقبل كل شيء، في السيطرة على عملية التأمين، (ص 202). لقد كان الخوف الأكبر لهذين الطرفين (أرباب العمل والشركات الخاصة) هو أن تحاول الدولة بشكل استباقي بالتأثير على تركيبة ومسار سوق التأمين. ربما كانوا يخافون من نمط النظام الصناعي الذي وجده لينغوايلر Lengwiler (جامعة بازل) كامناً في مقالته "الجاذبيات المنافسة: صعود اقتصادات الرفاه المختلطة في أوروبا، 1850-1945". تنصبُ دراسة لينغوايلر على مشاريع التأمين العامة على نمو صناعة التأمين الصناعي في إنجلترا وألمانيا، وصناعة التأمين الصحي في ألمانيا وسويسرا. واعتماداً على اهتمامه باتخاذ القرارات المؤسسية أكثر من اهتمامه باستجابة جمهور المؤمن لهم لهذه المشاريع المنافسة، يستنتج لينغوايلر برؤية صائبة إلى أن "الجاذبية المتزايدة للتأمين بعد أواخر القرن التاسع عشر قد قامت ... من خلال المنافسة والتفاعل بين الأطراف الفاعلة العامة والخاصة داخل سوق التأمين." (ص 173).



كتب وقرارات

تبدو المقالة الأخيرة في الكتاب "خمس مفارقات في التأمين" لأرون دويل Aaron Doyle (جامعة كارلتون والمدرسة النزويجية للإدارة) والراحل ريتشارد إيريكسون Richard Ericson (جامعة تورنتو)، للوهلة الأولى، على أنها النشاز بين المقالات، لكن هذه المقالة في الواقع هي الفرصة الأكبر التي ضاعت على محرري الكتاب. إن دويل وإريكسون ينظران بعمق لصناعة التأمين ككل من منظور حديث، ويشيران إلى مفارقات أو توترات أساسية في مؤسسة التأمين نفسها، (ص 227)، مثل: كيف أن الصناعة التي ظهرت في بادئ الأمر كوسيلة لتفتيت الأخطار spreading risks أخذت الآن بتجميع الناس في مجتمعات للأخطار risk pools أصغر من ذي قبل، مع جداول للتسعير مختلفة بشكل كبير، وكذلك العواقب غير المتوقعة وغير المقصودة (ص 233) لمُنتج يُراد منه ظاهرياً تقليل الأخطار يشجع في الواقع سلوكيات تحمّل الأخطار risk-taking [المجازفة].

بدلاً من أن تكون خاتمةً للكتاب، كان بالإمكان جعل مقالة دويل وإريكسون الرائعة إطاراً مثاليّاً للكتاب بأكمله، مما كان سيُبين بفعالية أن تناقضات صناعة التأمين الحديثة لها جذورها في حقائق التاريخ. وفي حين أن مفهوم "الجابدية" ينطبق بشكل جيد فقط على بعض فصول الكتاب، فإن "المفارقة" تنظم جوهر الأغلبية. وعلى الرغم من أن كتاب **جابدية التأمين** يعاني من نقاط الضعف الملازم لمعظم ملخصات أوراق المؤتمرات، إلا أن نقاط قوته تكمن في جودة الأجزاء الفردية، إذ يعكس كل جزء منها دراسة ناضجة لكتابة التاريخ تحمل معها قدرة التصدي للفروق الدقيقة في هذه الصناعة الأساسي

(* محررو الكتاب:

جيفري كلارك، أستاذ التاريخ، جامعة ولاية نيويورك في بوتسدام
غريغوري أندرسون، مساعد عميد مدرسة الأعمال (سابقاً)، جامعة سالفورد
كريستيان ثومان، زميل أقدم، مركز دراسات الخطر والتأمين، جامعة لايبنتز، هانوفر
ج-ماتياس غراف فون دير شولنبرغ، أستاذ إدارة الأعمال ومدير مركز دراسات الخطر والتأمين، جامعة لايبنتز، هانوفر

(**) شارون آن ميرفي، أستاذة، قسم التاريخ، كلية بروفيديانس

(***) كاتب في قضايا التأمين

حقوق النشر محفوظة لشبكة الاقتصاديين العراقيين. يسمح بإعادة النشر بشرط الإشارة إلى المصدر 8.

حزيران/يونيو 2019

<http://iraqieconomists.net/ar/>